

الدرس البلاغي.. مشكلاته وآليات تقويمه

الدكتور: محمد زهار - جامعة المسيلة - الجزائر

مدخل نظري :

لقد عرفت تعليمية العلوم بعامة و علوم اللغة على وجه الخصوص تطورا عميقا ابتداء من منتصف القرن العشرين حيث كانت حينذاك تعد فرعا من فروع الدراسات اللسانية ومخبرا لنظرياته ورؤاها، لاعتبار الكثير من الباحثين والمنظرين فيها أن علم تعليم اللغة هو بالضرورة جزء لا يتجزأ من اللسانيات العامة .

ولم تبدأ التعليمية في شق درجها وتحديد حروفها إلا في بداية شعور مجموعة من الباحثين والمفكرين الأهمية المتنامية التي غدت تكنسيها والأفنان المتنوعة التي انبثقت من صلبها وأصلها حيث عدها الكثير إلى اعتبارها علما قائما بذاته له أصوله الاستمولوجية وتطبيقاته الميدانية بحيث لا يمكن تقديره فرعا لعلم أعم منه لأنه يأخذ من علوم مختلفة كعلوم التربية والنفس والاجتماع والفلسفة وغيرها، ثم تنصهر فيه فتكيف وتحدد النظريات و المناهج على ضوئها.

ومهما يكن وصفنا دقيقا ومركزا ومفصلا وتعليلنا وافيا، فإن تعريفنا لها وإيصال تقنياتها يبقى نسبيا لتشعب فروعها، ومرجعياتها الفلسفية. وإذا كانت التعليمية لا تقتصر في أسسها المعرفية والعلمية على الدراسات اللسانية. بمختلف نظرياتها وتوجهاتها باعتبارها جملة من القواعد والأسس فإنها تسعى إلى إيصال المتعلم إلى الاستخدام السليم للمناهج التربوية والدنو

من الاستعمال الفعلي للمتكلمين ميزتها النفعية تحقيق الأهداف البيداغوجية<sup>1</sup>. ويقوم العملية التعليمية كما حددها المنظرون على المعلم والمتعلم والمادة العلمية.

إن المعلم أحد العناصر الفاعلة في العملية التعليمية باعتباره المحرك الذي يؤثر ويتفاعل معه المتعلم داخل الفوج الدراسي. بما يقدمه له من توجيهات وتصويبات وما يجيب عليه من تساؤلات وينظر إلى المعلم من زوايا و رؤى مختلفة سواء تعلق الأمر بالتحصيل العلمي العام الذي يستلزم إلاما و تمكنا من القدرات التبليغية.

أما المتعلم فهو أحد الأطراف الفاعلة في الحالة التعليمية بحيث يؤخذ على أنه المعيار الأساس لتقييم المنهج المطبق ومدى رسوخ الأهداف.

إن للمتعلم فكريا يستطيع بفضل تحليل وتبويب وتخزين المعلومات التي يريد الوصول إليها مع ما للرجبة من دور فعال في تقدم العملية التعليمية.

أما عن المادة التعليمية فإن التنظيم هو ترتيب النصوص الأدبية التي يرتبط بعضها بالمركبات اللغوية المحضة كاتصال الترتيب بتوالي أبواب البلاغة وعلاقتها بعلم النحو مثلا "أسلوب النداء والاستفهام والشرط " وغيرها من الأساليب النحوية، ويمكن أن يخضع لمقاييس غير لغوية لعل أهمها المقياس الاجتماعي حيث يتماشى فيه ترتيب النصوص وفق محيط المتعلم أو يخضع لأولويات مجالات اهتمام المتعلمين أو المقياس النفسي الذي يراعى فيه رغبات المتعلمين إن الاختيار الذي نود توضيحه لا يحمل معارف علمية فحسب إنما يضم زحما من المثل والقيم بالغة الأهمية.

لقد شهد الدرس البلاغي انتقادات كبيرة في منهج تعليمه نظرا محاولات للتجديد منذ مراحل تشكله ساعية إلى إعادة النظر في مناهجه وتصوراته خاصة منها ما تعلق بالأساليب اللغوية ذات البعد النحوي<sup>1</sup>.

ويمثل اهتمام القدماء بالقرآن الكريم بوصفه نصا على مستوى لغوي عال من التأليف، لجأ فيه المتخصصون إلى المفسرين في بيان مواطن الإعجاز التي هي في النص القرآني ذاته بل كامن في كل آية من آياته طالت أو قصرت، ويمكن للمتلقي اكتشافه و الوصول إليه في كل عصر، فإذا كنت لا تشك في أن معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن الوصف<sup>2</sup> الذي له كان معجزا قائم فيه أبدا وأن الطريق إلى العلم به موجود والوصول إليه ممكن فانظر أي رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى.<sup>3</sup>

و حين يباشر علماء البلاغة النظر في النصوص الأدبية فإنهم يقرنون بين الفعل من المبدع والأثر في المتلقي وبغير ذلك لا يتم المراد. هكذا أصبح النص الأدبي شفرة بين المبدع والمتلقي كلما أوغل الأول في تعميمها كان الآخر أمكن في فكها و فهمها، فالإعجاز ليس في الفصاحة إنما متحصل من أسلوب في النظم يستوعب الظواهر الصوتية والنحوية في المستوى التركيبي ليستنفذ المتلقي طاقته في التسامي إلى ميزة النص المعجز وما يعرض له من تقديم وتأخير وذكر وحذف وفصل ووصل وقصر واختصاص، حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك وتعمل رؤيتك وتستنجد في الجملة فهمك.

ما دام الأمر على هذه الصورة من التراهن والترابط بين مبدع ونص يبين مواطن الإعجاز وشروطه فإن تغيير النصوص الأدبية المنتجة من حيث بينتها الشكلية أو الدلالية أو الفنية عموما سيجعل الخطاب البلاغي متغيرا بالضرورة لأنه بطبعه راصد لتلك التغيرات كما أن ثبات

الخطاب على نمط واحد رغم التبدلات التي شهدتها النص الأدبي يجعل المعادلة مختلة وقراءتنا للتراث البلاغي في غير محلة بعيدا عن سياقاته.

تبحث التعليمية إذا عن مدى استيعاب الطلاب داخل الصف لمختلف النصوص الأدبية أي هل ما يوصل للطلاب اليوم يساير الواقع التعليمي ؟ بالطبع لا.

لقد سجلت كتب البلاغة على اختلاف مؤلفيها الاهتمام المفرط بالمباني على حساب المعاني وكانت النتيجة أن أقاموا صرح البلاغة العربية على دراسة دور المتلقي لا دور المتكلم .

تعود أسباب اختيارنا للدرس البلاغي أو الخطاب البلاغي لكونه نصا ينشأ على النص المبدع أو الأدبي كما أن الأول يشتغل بالثاني وعليه فالبلاغة كما يبدو " تصر على الاستقلال بكل ما يتصل بالبنية النصية للخطاب في بعدها الشعري والتداولي وما يتصل بهما من عناصر تفسيرية نفسية وسوسولوجية وتاريخية، مما يدخل في مجال اللغة الواسع. ويبقى - عندئذ - للنقد الأدبي أن يركب المواد البلاغية مع ما يراه من مواد أخرى تتعلق بالأجناس الأدبية وسيرورة تلقيها" بل قد نذهب إلى حد القول إن لحظة ميلاد النص الأدبي هي نفسها لحظة ميلاد الخطاب البلاغي.

ويمثل اهتمام القدماء بالقرآن الكريم بوصفه نصا على مستوى لغوي عال من التأليف، بداية بناء صرح بلاغي عتيد، ومادام الأمر على هذه الصورة من التراهن والترابط بين نص مبدع ونص يبين مواطن الإبداع وشروطه، فإن تغيير النصوص الأدبية المنتجة من حيث بنيتها الشكلية أو الدلالية أو الفنية عموما سيجعل الخطاب البلاغي متغير بالضرورة، لأنه بطبعه راصد لتلك التغييرات كما أن ثبات هذا الخطاب على نمط واحد رغم التبدلات التي شهدتها النص الأدبي يجعل المعادلة مختلة ويجعل كل قراءتنا للبلاغة العربية قراءة لا تاريخية أو فنلقل تجعلنا خارج التاريخ، فالبلاغة التي تتداول اليوم بيننا ونلقنها لطلباتنا وتباحث في قضاياها، أنتجت في نقطة زمنية ما ووفق نوعية معينة من النصوص الأدبية، المتعلقة بأناس آخرين وتعبير آخر فإننا نعيش في بلاغة القرون الأولى، وننظر إلى النصوص الأدبية الحديثة نظرة القدماء للنصوص

المنجزة في زمانهم، والسؤال المطروح من كل ذلك، هل ما يُرسل للطلبة اليوم يتماشى وبلاغة القرن الواحد والعشرين؟

إن المتتبع للزخم التراثي في شقه البلاغي يمكنه أن يتحسس لحظات متميزة لحظات إبداعية ولحظات اتباعيته، والأهم من هاتين اللحظتين برأينا، لحظة ثالثة أو لحظة الإحياء، فقد تم فيها بحث ذلك الزخم وتحقيقه وتنقيحه وتقديمه للقارئ العربي، وقد كان لهم ذلك، وكان يتوقع أن يجدد الخلف موعدهم بالإبداع كما فعل السلف لكن ذلك لم يحدث، مما جعل الدرس البلاغي برمته يستحيل إلى جملة من القواعد والوصايا التي عفا عنها الدهر، وما أردنا قوله هنا هو أن المحدثين من البلاغيين العرب لجأوا في غالب الأحيان إلى تفسير المفسرين في قطاع البلاغة لا لشيء إلى لأن أصحابنا هؤلاء لم يكن منطلقهم إبداعيا ابتكاريا، حيث أن الأساس الذي انطلقوا منه كان تقليديا، فكان من كل ذلك أن خلعوا عن البلاغة بلاغتها وسحرها وجمالها وزجوا بجهودهم في نطاق الوظيفة الحفظية. حيث لا يعني الحفظ بشيء طلاب البلاغة العربية ومريدها، ولك أن تتصفح مؤلفاتهم فلا تجد فيها أثرا لتجديد أو إبداع أو نقد أو مراجعة، بل كلها - فيما ندر - استنساخ لتصميم أقره صاحب كتاب مفتاح العلوم وساعده على تكريسه شرّاح مصنفه وملخصوه ومن لفّ حولهم.

ثم إن المحدثين من المشتغلين على حقل البلاغة - وعلى حالهم التي ذكرنا- نجدهم لا يألون جهدا في اتهام المتأخرين من البلاغيين القدماء أنهم السبب في عقم الدرس البلاغي وتجرده وتحوله إلى أشبه بوصايا بوالو(BOIIOU) في الأدب الكلاسيكي، وهم بذلك يرتكبون خطأ فادحا، إذ أنهم لم يدركوا بعد أن السلف قد أنجزوا منظومة معرفية متكاملة، والمنظومة البلاغية جزء منها، ضمن أبعادها التاريخية والسياسية والعقدية والاجتماعية والثقافية المترابطة، هذه المنظومة تمثل طريقة فهمهم من ناحية للعالم وتوقع حضورهم تاريخيا من ناحية أخرى، وأن أية قراءة لهذه المنظومة يجب أن تكون وفق تلك الأبعاد وبعيدا عن أي إسقاط.

ومن ثم فالسؤال الذي كان ينبغي على البلاغيين المحدثين طرحه، ماذا قدمنا وأيَّ أسواط قطعنا في هذه المعرفة القديمة الحديثة؟، فتأتي الإجابة هنا أن لا جديد نلمسه.

ومن كل ما تقدم يبدو التجديد في الدرس البلاغي ضرورة تاريخية نتحمل ثقلها أو ضررها ووزرها، وأن الوقت قد حان للشروع في إعادة تفكيك المنظومة البلاغية القديمة، وإعادة بنائها وفق منظورنا المعاصر، وسألخص القول في :

- 1- الخلل في المنظومة البلاغية القديمة ومظاهرها
- 2- من الخلل إلى تكريس الخلل ( نماذج مختارة)
- 3- تقويم الخلل - اقتراحات.

### الخلل في المنظومة البلاغية القديمة:

أشير إلى أن استعمال لمصطلح " خلل" في سياق نقد المنظومة البلاغية التراثية، لا أحمله محمولات سلبية بالضرورة لسببين هامين هما:

أ - حتى لا أقع في التناقض مع الفكرة التي أوردتها سلفا حول:

أنه لا نقيّم القديم بعيون المعاصرة، فنقع في فخ الإسقاط، ومن ثم تكون الظاهرة قد قرأت في غير محلها وعلى غير محمولات عصرها.

ب- إن المنجز البلاغي القديم يبقى بناء منسوباً إلى القدماء، ومثار إعجاب ومفخرة رغم هنائه أو مطباته التي لا تنقص من قيمته ، بل لعلها ضرورية في أي أية معرفة إنسانية ، فالمعارف نخالها لا تتطور إلا إذا حملت من حقبة زمنية إلى أخرى ثغرات ينفذ من خلالها أقوم آخرون لبث روح جديدة فيها .

إن الخلل الذي أود الوقوف عنده هو من طبيعة منهجية، وقع فيه القدماء ، لما كانوا بصدد تشييد هذا الصرح البلاغي، وبيان ذلك أن المنطلق في البحث البلاغي لديهم كان منطلقاً دينياً

صرفا أي العمل على النصوص القرآنية (5) ثم المحافظة على صفاء أساليب اللغة العربية في فترات لاحقة .

إن الدرس البلاغي في بدايته ارتبط بمرجعية النص القرآني ، و ما المباحث البلاغية المتعددة التي أفرزها التراث العربي إلا تجسيد عملي لمحاولة فهم آي القرآن الكريم والوقوف على مواطن الإعجاز وأساره البيانية، فكانت فكرة الإعجاز هي المحرك الرئيس الذي أفرز هذا الكم المعرفي المتميز .

لقد ظل البحث البلاغي تراوده فكرة المرجعية النصية ، فلا إمكانية لبناء نظرية بلاغية إلا ولها في القرآن الكريم أو الكلام البليغ شاهدها ومرجعيتها النصية.

إن ما جعل البلاغة العربية في عهدها الأولى تراوح مكانها افتقارها للانفصام بين جوانبها النظرية وأطرها التطبيقية وبدأت تتضاءل كلما تقدما زمنيا ، ولعل أقوى شاهد على ذلك صنيع عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، و الزمخشري في الكشاف ، وغيرهما، حيث أصل الأول المفاهيم البلاغية، وقرّب الثاني تلك المفاهيم بكشافات تطبيقية. (6)

وعلى الرغم من أهمية هذا الأثر العلمي إلا أننا لا نعثر على عبارات توحى بأنه قد بين الحدود وأقرّها بل يشير عبد القاهر في غير موقع إلى تركه المسائل مفتوحة لمن أراد التغيير أو الزيادة أو التعليق والتحديد مادامت الدراسة تتعلق بالنص القرآني قال: "...فإن كان ذلك يلزمننا فينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه ، ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فإن علمناه الطريق إلى البيان والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به وإلا رأى أن له طريقا غيره أو ما إليه و دلنا عليه الدلائل .

إن التحديد والتقسيم والتفريع الذي أفرزه البحث عند البلاغيين الأوائل خلق في صلبه المعرفي انحرافا منهجيا (8) ، يمثل في رأينا انفصاما الجوانب النظرية و أدبية الممارسة اللغوية وللتدليل على صحة ما نقول نحاول ضرب الأمثلة الآتية :

1- إذا كان الجرجاني يمثل أهم محطات المتوج البلاغي القديم فإنه قد تحسس خطورة انفصام أنساق فن القول -البلاغة - عن القول -النص الأدبي -، بل يتراجع أحيانا عن فكرة ينطلق منها إذا أدرك عدم جمعها لمبدأ التراهن بين نص أدبي بليغ وخطاب يضيء مواطن الإبداعية فيه.

ففي باب التقديم والتأخير ينطلق من فكرة أن تقديم الشيء على وجهين : "تقديم يقال له على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير باب" (9).

ثم لا يلبث أن يتراجع عن هذا التمهيد النظري ليقرر فيما بعد أن من يجعل التقديم والتأخير بين بين، فيزعم أنها للفائدة في بعضها (على نية) وللتصرف في اللفظ من غير معنى (على لا نية) فمما ينبغي أن يرغب القول به" (10) ولم نجد مبررا لتراجع هذا، غير كونه شديد الارتباط كمنظر بلاغي بالنص الذي يشتغل عليه وهو القرآن الكريم الذي لا مكان فيه لزيادة غير مقصودة، أو تقديم وتأخير غير مبررين، بل إن صاحب دلائل الإعجاز ينطلق من فكرة أن القرآن الكريم معجز بنظمه وبنائه وهي الرؤية التي طبعت أفكاره في هذا المبحث على الأقل.

2- ومن بين ما يؤيد فكرة ضرورة مسايرة النشاط البلاغي للنشاط الأدبي بشعره ونثره في أي لحظة تاريخية، ما انتهى إليه مؤلف أسرار البلاغة في المبحث (الفصل) عن كونه يحدث في حالتين هما:

الانفصال إلى الغاية أو الاتصال إلى الغاية، ويستتبط هاذين الحالتين من القرآن والشعر، في حين ذهب بعض البالغين ممن جاءوا بعده إلى إغراق مبحث الفصل في تفرعات لا نجد لها صدى في النص الأدبي، الذي يفترض فيه أنه الممول بالحالات والوضعيات البلاغية - إن صح التعبير- فتحدثوا عن شبه كمال اتصال وشبه كمال الانفصال، وكمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين، وكلها لا تمت للواقعة الأدبية بصلة إلا من باب التجوز أو الندرة أو التمحل في



التعليل، ومن ثمة يبدو لمؤرخ البلاغة أن بعض الأجزاء المكونة للصرح النظري البلاغي، مجرد استغراق في فكرة ما، دون الانتباه إلى مرجعيتها .

ولنأخذ على سبيل المثال الحالة الأخيرة، وهي - كمال الانقطاع- لنرهن عن انفصالهم عن النص الأدبي في فترة من فترات البلاغة العربية القديمة ، أو الشاهد بتعبير النحاة، فقالوا مثلاً: إنّ نصاً ما، قد ترد فيه جملتان متباعدتان كلية من جهة المعنى ولا وجود لأدنى رابط علائقي بينهما، عندئذ كنا بصدده حالة الفصل الواقعة تحت ما أسماه بكمال الانقطاع، والحال أن مثل هذه الحالة التي استنبطوها شكل من أشكال الاستغراق في التنظير دون التقييد بالمرجع، إذ لا يعقل أن يلهج إنسان بجملتين متباعدتين دون أدنى رابط دلالي، وأظن أنهم قد أحسوا بهذه الورطة النظرية فلجأوا إلى تقديم ما قد نصلح على تسميته بالشاهد المصطنع أو المفتعل، فقالوا مثلاً:

(عليّ ذاهب، الحمام طائر) فهذا مثل يفني بالعرض ويؤكد الحالة التي توصلوا إليها على المستوى النظري، غير أن الواقعة اللسانية أو المتكلم لا يتلفظ بمثل هذه الجمل إلا فيما شد وندر بحيث لا تبني له قاعدة أو تستحدث نظرية، وهنا بالضبط تنتزل حالة انفصال البلاغة عن مجالها الحيوي وهو النص الأدبي وهذا ما أعتقد أنه السبب في تحول البلاغة شيئاً فشيئاً إلى تقسيمات وتفرعات وتنوعات ، ثم تلخيصات وشروح أو ما قد يسمى بالحواشي.

3- إن ثمة مجال آخر تبدو فيه تجليات الخطاب المفارق لمرجعيته وهو علم البديع، فبين بدايته ونهاياته بونا شاسعا ، فقد طرق أول مرة مع ابن المعتز،(11) لأسباب تتعلق بالتشكيل الزخرفي للنص .

إن الدرس القديم للنوع البلاغي لا يختلف كثيراً عما نمارسه الآن، مع فروق طفيفة؛ فكلاهما يركز على التعريفات والأنواع، والأمثلة و الشواهد، ولقد سجلت محاولات لتحديث وتطوير الدرس البلاغي منذ مطلع القرن العشرين، ويعود أحمد خليل بإرادة

التجديد هذه إلى محمد عبده؛ إذ أراد إحياءه " بعيدا عن السكاكي و أضرابه ممن حولوا هذا الدرس إلى رياضة عقلية واتجه إلى عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز فتصدى لدرسه في الأزهر، ثم كانت جهود عبد العزيز البشري وأمين الخولي مجاهدين بالدعوة إلى تطوير البلاغة العربي، وقد تجسدت منهجيا فيما بعد في بعض الأعمال التي ربما لم تأخذ الوجهة التي فُصدت، مثل الكتاب الشهير) البلاغة الواضحة ( لعللي الحارم، فقد تحول في النهاية إلى تحديث لعرض المادة القديمة، لكن مع الوفاء الدقيق لمنهجها ومضمونها وتعريفاتها بل ولأمثلتها.

هناك إذن طبيعة نمطية للموروث البلاغي كدرس تأسست حوله مدرسة كاملة في العهود السابقة،

وقد استعيد نفس الدرس في فترات لاحقة مكرسا نفس المفاهيم والأسلوب العام، رغم تطور البرامج والمقاربات المستعملة في التعليم.

فعلى الرغم من تبني الخط سبب التربوي للبعد الوظيفي في تشريعه وفي مختلف الوثائق المستعملة والممنوحة، كمناهج وبرامج ذات سيادة، إلا أن الواقع أثبت استمرار النمطية التقليدية شكلا ومضمونا وممارسة، كما أن الإشكالية ذاتها أخذت بعدا آخر؛ لارتباط هذا الدرس الحيوي بتحليل النص ومواجهته من جهة، وبالممارسة النقدية من جهة أخرى وفي الحالين يحتل الدرس البلاغي والوسائل البلاغية مكانة خاصة، بوصفها جزءا من منظومة النقد ومفاهيمه، وبوصفها وسيلة ضرورية لا غنى عنها لمقاربة النص؛ لأن المنهاج ما يزال يعطي عنصر استخراج الأنواع البلاغية والتعليق عليها جوهر عملية تحليل النص الأدبي

وحتى التعليق عليها لا يتكرر ولا يتبدل.

و التساؤل يطرح حول قدرة المنظر والمشرع للمنهاج الخاص بتدريس اللغة العربية على استيعاب الأهداف المقصودة حقيقة ، بل يحق التساؤل أيضا عن مدى قدرته على صياغتها بشكل دقيق وواضح يسمح للمشرّف على التكوين والتوجيه والممارس معا بتنفيذ ما يلزم من أجل تحقيقها، والغاية كلها تعميق الفهم، وتمتين الصلة بالحيث ، وإثراء الرصيد مع صقل المواهب واكتساب المنهجية.

#### هوامش الدراسة ومصادرها :

1- إذا بحثنا في ما اصطلح مصطلح تعليمية بنحده قد اقترن من الناحية التاريخية بمصطلح اللسانيات التطبيقية ، ولعل ذلك راجع بالضرورة إلى المصطلح الأمريكي أي اللسانيات المطبقة في تعليم لغة ثانية وعرف عام 1943 حين عزم أركان الجيش تطبيق برنامج سرّي هدفه تعليم الجنود الأمريكيين لغات أجنبية وكان عدد اللغات خمس عشرة لغة. وإذا بحثنا عن التقويم، فإن التفكير التربوي انصب على المسائل المتعلقة بالممارسة التعليمية انطلاقا من خبرة البيداغوجيين والنفسانيين أكثر، وقد يكون ذلك مفهوما في ضوء التطورات التي تلاحقت في التربية وعلم النفس التربوي والبيداغوجيا عن تحقيق الهدف المحدد أو النجاعة والهدف من هذه المحاولة إلى المساهمة في السعي إلى فهم تعليمية البلاغة فتعليمية البلاغة إذن تتمحور حول إكساب المتلقي مهارات وتحسين وترقية أسلوبه، في دراسة الخطاب غير العادي، وقد كان الدرس البلاغي صورة للاجتهاد والنشاط الذهني للبحث في المعاني والأسلوب أساسا. وهي لم توضع دفعة واحدة، إنما انسجمت مع التطور الأدبي.

2- عبد القاهر الجرجاني /دلائل الإعجاز،ت،محمود شاكر، ط 1 مكتبة الخانجي،القاهرة، 1412،ص 10.

3-مصطفى ناصف، قراءة في دلائل الإعجاز ،مجلة فصول المجلد الأول ،.القاهرة 1981،ص 33-45. العدد 2-3.

4--راجع مثلا : البيان والتبيين ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، 1968 .

5- شفيق السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم. دار الفكر العربي، بيروت، ط 2-1996 (1 / 13). و-تذكر كتب التراث أن البحث البلاغي قد أفاد من إسهامات اللغويين والنحاة والنقاد والمتكلمين والأصوليين وعلماء الإعجاز

فقد نشأت البلاغة عند المتكلمين كما يؤكد مؤرخو العلم ، ومنهم طه حسين وعبد القادر حسين :أثر النحاة في البحث البلاغي. دار النهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص 9.

6--فتحي أحمد عامر، نظرية العلاقات عند عبد القاهر ،مجلة الفكر العربي العدد 25، د.ت. ص 117-121.

7- السابق ،ص 122، وفي هذا المحور أكد صلاح فضل " :ذلك بقوله: كانت هناك سمة عامة، نلمسها في جميع الكتب البلاغية، في الشرق والغرب، ناجمة عن طابعها المعياري المطلق . الذي يحدد القواعد المنطقية، ويبدو أن أبا هلال العسكري) 395هـ أحد الذين تفتنوا مبكرا إلى هذا العلم وقيمته في الدراسات العربية، قال: "أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ، بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة ، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى

8--إن مصطلح البلاغة في حدود تجربتنا المتواضعة يحمل دلالتين: إحداهما الدلالة على التعبير، يشتمل على قيم وعناصر فنية، يتميز بها عن عامة الناس وهي الدلالة التي يمكن أن نسميها الدلالة الوصفية وهي المعنية حين يصف المبدع شخصا ببلاغة القول وفصاحة اللسان

أما النوع الآخر فهي دلالة معيارية ، وهي القواعد المتعلقة بفن الكلمة على المستوى الجمالي أو ما يعرف بعلم الأسلوب ،فالبلاغة تعني ضمان التوصيل،أي ضمان الوظيفة اللغوية.

9- بل إن من بعده سلكوا سبيله دون أن يضيفوا إليه شيئا ذا قيمة اللهم بعض التعريفات والتقسيمات والتأويلات بعيدة عن روح الأدب " ، منها آية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي (606) هـ ثم مفتاح العلوم السكاكي (626) هـ الذي نجح في ما لم يوفق فيه الرازي فجعله كتابا تعليميا -ضبطه بمنهجية دقيقة في تقسيم الأبواب ووضع التعريفات والشواهد أما ما تلاه عبارة عن شروح وتلخيصات وحواشي وتعليقات على كتاب المفتاح أبرزها الإيضاح و لتلخيص للخطيب القزوين (666) هـ حيث عكف الشراح بالتعليق عليه-و هكذا وصل إلينا التراث البلاغي إذن مزدوج المظهر حدد مضمون البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع وهو المظهر العلمي أما المظهر التعليمي فقد وصل إلينا في صورة برنامج كامل.

10- السابق،ص 222.

11- حيث ألفه على منهج البيان والتبيين و قد أدرك تماما أهميته ومجالات استعماله، والأخطر من ذلك أن العبارة رسمت معالم المنهج، فهو تجميعي وتبسيطي؛ أي أنه تعليمي لذا أكد على ضبط حدود العلم والتعريف بالأنواع البلاغية، بطريقة يراعي فيها التنظيم المنهج- مع إيراد الأمثلة والشواهد لمختلف الحالات والنماذج. من هنا فإن الكتاب صورة وافية لتلك الكتب التعليمية وهي أشبه ما تكون بالكتاب (المدرسي على حد تعبير إحسان عباس).



